ديوان

الخرنق اخت طرفة

سعى بنشرهِ وشرحهِ

الاب لويس شيخو اليسوعي

نقلًا عن خزانة كتب مصر الخديويّة

طبع في بيروت
بمطبعة الآباء اليسوعيين
سنة ١٨٩٩

مقدّمة

ديوان الخِرْنِق

(قال المصحّح) انّ هذا الديوان محفوظ في خزانة المكتبة الخديويّة في القاهرة ورد ذكرهُ في الجزء الرابع من فِهْرِست المكتبة المذكورة في الصفحة ٢٧٠ تحت عنوان « شرح ديوان خِرْنِق » ونمرتهُ الخاصّة ٥٦٨ والعامّة ١٨٧٠٢ . وهو صغير الحجم لا يتجاوز عدد صفحاتهِ الخمس . وكِتابتهُ حديثةٌ كما يشهد على ذلك ما علّقهُ الناسخ في آخر الديوان الا انّهُ نُقل عن نسخةٍ للشيخ محمود الشنقيطيّ وهو اخذها عن نسخةٍ أُخرى كُتِبَت في بعض شهور سنة ٥٦٦ للهجرة (الموافقة للسَنَة ١١٧٠ — ١١٧١ م)

وقد تركنا الديوان على اَصلهِ وترتيبهِ ولم نُضِف اليهِ سِوى بعض اَبياتٍ رُوِيَت في كُتُب بعض الادباء فجعلناها بين مُعَكّفَين [ ] . واماَّ الشروح التي وردت في الاصـل فاَتبعناها بالقصائد . هذا ولمَّا كانت تلك التفاسير غير وافيةٍ بالمقصود رَاَينا ان نُلحقها في ذيل الكتاب بحواشٍ وتعليقات شتَّى نقلنا قسماً منها من تآليف الأدباء الاقدمين كما اشرنا الى ذلك واماَّ القِسْم الآخر فتولَّينا تفسيرهُ ليكون الديوان اتمّ فائدةً ويستغني القرَّاء عن مُراجعة كتب اللغة لإدراك مفرداتهِ ومعانيهِ

واعلم انَّ الخِرْنِق قد نبغت بعد حرب البسوس بزمان قليل . واكثر شعرها في رثاء اخيها طرَفة احد اصحاب المعلّقات المشهورة وهو قُتِل نحو سنة ٥٦٥ م (راجع ديوان طرفة واخبارهُ في كتاب شعراء النصرانيّة من الصفحة ٢٩٧ الى الصفحة ٣٢٠) ثمَّ في رثاء زوجها بِشر بن عمرو بن مَرْثَد سيّد بني اَسَد وقد قُتِل في يوم قُلاب نحو سنة ٥٧٠ م . ولعلَّ الخِرْنِق عاشت مدّةً بعد ذلك وفي شعرها ما يدلُّ على موت عمرو بن هند ملك الحيرة لمَّا قتلَهُ عمرو بن كلثوم نحو سنة ٥٧٤ م . ولا نخالنا بعيدين عن الصواب اذا اَجَّلنا تاريخ وفاتها الى سنة ٥٨٠ م . وجاء في فهرست الكتبخانة الخديويّة (٤ : ٢٨٠) انها شاعرة جاهليّة كانت قبل الاسلام بنحو سبعين سنة

جدول الكُتب المخطوطة والمطبوعة
التي نقلنا عنها بعض الروايات والتعليقات
في ذَيل ديوان الخِرنِق

اساس البلاغة للزمخشري (جزءان مصر ١٢٩٩)

تاج العروس في شرح القاموس (عشرة اجزاء مصر ١٣٠٧)

جمهرة اشعار العرب (بولاق ١٣٠٨)

الحماسة البصريَّة (جزءان خطّ عن نسخة المكتبة الخديويَّة)

خزانة الادب ولبّ لباب لسان العرب لشيخ عبد القادر البغدادي (اربعة اجزاء بولاق ١٢٩٩)

شرح ديوان المتنبي للعكبري (مجلدان بولاق ١٢٨٧)

شرح مقامات الحريري للشريشي (جزءان بولاق ١٢٨٤)

كتاب سيبويه. Paris, H. Derenbourg (1881-1883)

كتاب صِفة جزيرة العرب لأبي محمَّد الهَمْداني (1884-1891) Leiden, D. H. Müller.

كتاب المزهر للسيوطي (جزءان بولاق ١٢٨٢)

كتاب المقاصد النحويَّة في شرح الألفية للامام العينيّ على هامش كتاب خزانة الادب السابق ذكرهُ

لسان العرب لابن منظور (عشرون جزءا بولاق مصر ١٣٠١)

معجم البلدان لياقوت (خمسة اجزاء ليبسيك ١٨٧٠) (1866-1873) Leipzig, Wüstenfeld

مُعجَم ما استعجم للبكري (1877) Gottingen. — Wüstenfeld

بسم الله الرحمن الرحيم

ديوان
الخِرْنِق أُخت طَرَفَة
رواية عمرو بن العلاء

(١)

قالت الخِرْنِق

هي الخِرْنِق بنت بَدر بن هِفَّان بن مالك بن ضُبَيعة بن قَيس ابن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط ابن هِنب بن افصى بن دُعميّ بن جَديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان . وهي اخت طرفة بن العَبْد لأمهِ وأُمُّها وردة (١ .

١) قد اختلفوا في نسبِ الخرنق . جاء في تاج العروس (٦ : ٣٢١) : خِرْنِق امرأة شاعرة . قال ابو عبيدة : هي بنت بدر بن هَفَّان من بني سعد بن ضُبيعة رهط الاعشى . قال في

قالت (١ ترثي اخاها حين قُتل (٢ :

عَدَدْنا لهُ خمساً وعشرينَ حِجّةً(٣ فلمّا توفّاها استوى سيّداً ضخما(٤

خزانة الادب (٢ : ٢٠٧) : وكذا في العُباب للصاغاني . وفي كتاب التصحيف العسكريّ وشروح ابيات الكتاب والجُمَل(؟) : خرنق بنت هفّان القيسيّة من بني قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن عليّ بن بكروائل (بحذف بدر) . وقالوا هي اخت طرفة بن العبد لأمّهِ وقال يعقوب بن السكّيت في ابيات المعاني : هي عمّة طرفة بن العبد والله اعلم . وقيس هو رهط الاعشى ايضاً واليهِ يُنسب فيقال اعشى قيس . وخرنق من الاسماء المنقولة (اه) . وورد في هذا الديوان في اوّل القصيدة القافيّة انها بنت سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . (قلنا) ونظنّ ان الاصحّ ما روي هنا في اوّل الديوان وذلك ممّا ايّده ابو عمرو بن العلاء وابو عبيدة وكلاهما من مشاهير النسّابين

١) روى الشريشي (١ : ١٩١) هذه الابيات وقال انّ ابا العبّاس انشدها لاخي طرفة . وذلك غلط والصواب انّ الابيات لاختهِ

٢) قد ذكرنا تفاصيل هذا الخبر في كتاب شعراء النصرانيّة في ترجمتَيْ طرفة (ص ٢٩٨—٣٢٠) والمتلمّس جرير بن عبد المسيح (٣٤٠—٣٥٠) . وملخّص ذلك انّ طرفة والمتلمّس هجوا عمرو بن هند ملك الحيرة فارسلها الى عاملهِ في البحرين ليقتلهما فنجا المتلمّس بنفسهِ وقُتل طرفة اخو الخرنق

٣) جاء في المزهر للسيوطي (١ : ٢٤٣) وفي شرح مقامات الحريري للشريشي (١ : ١٩١) وخزانة الادب (١ : ٤١٦) : ان كثيرين زعموا ان طرفة قُتل وهو ابن عشرين سنة واستشهدوا بقول العرب « انّ اشعر الناس ابن العشرين » . إلّا ان اصحّ ما في ذلك قول اختهِ وذكروا البيتين . وروى صاحب جمهرة اشعار العرب (ص ٢٤) : نَعِمنا بهِ . والحِجّة السَّنة

٤) روى الشريشي (١ : ١٩١) : فلمّا توفّى واستوى سيّدًا ضخما . توفّاها اي استكملها . وقولها « استوى سيّدا ضخماً » اي صار في تمام الشباب ذا يتولّى الانسان سيادة قومهِ . وقال في الجمهرة : الفَخم العظيم القَدْر

فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا انْتَظَرْنَا اِيَابَهُ[1] عَلَى خَيْرِ حَالٍ لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْمَا[a]

وقالت ايضًا الخِرْنِق في يوم قُلاب

وقُلاب جبل . وهو يوم آغار فيهِ بشر بن عمرو بن مرثد وهو زوج الخرنق على بني اَسد فقتلوهُ في يوم قلاب (٢ . وكان من حديث يوم قلاب انَّ بِشر بن

[a] ايابهُ رجوعهُ من البحرين . والوليد الصغير . والقَحْم المُسنّ الكبير . وكذلك القَحم . قال الراجز : رأَيْنَ قَحْمًا شابَ فاقْلَحَمَا (٣

١) روى الشريشي (١ : ١٩١) وصاحب خزانة الادب (١ : ٤١٦) : لمَّا رجونا ايابَهُ . وروى في جمهرة الاشعار (٣٤) : ولمَّا استتمَّ تمامَهُ . (وقال) القَحْم الشيخ الكبير السنّ جدًّا

٢) جاءَ في معجم البلدان لياقوت الحمويّ (٤ : ١٥٥) وفي مُعجَم مـا استَعْجَم البكريّ (ص ٧٤٣) : القُلَاب جبل في ديار بني اسد . قال البكريّ : هو من محلَّة بني اسد على ليلةٍ وفي عقَبة قُلاب قَتلَتْ بنو اسد بِشْر بْن عَمْرو بن مرثَد الضُّبَعيّ قتلَهُ عُمَير الوالبيّ . قالت خِرْنِق (كذا) بنت هفَّان ترثي زوجَها بِشْرَ بن عمرو وابنَها منهُ علقمة بن بشر: مُنِّت بوالبة (البيت) . وقال ياقوت : قال ابو عليّ الفارسيّ : قُلاب اسم موضع . وقال غير هؤلاء : قُلاب من أعظم اَوْدِية العَلاة باليمامة ساكنوهُ بنو النَّمِر بن قاسط . ويوم قُلاب من ايَّامهم المشهورة (اه) . وذكر خبَر يوم قُلاب في خزانة الادب لعبد القادر البغدادي (٢ : ٣٠٦) قال : رثت الخِرْنِق زوجها بِشْر بن عمرو بن مرثَد الضبعيّ وابنها علقمة بن بِشْر وأخَوَيْهِ حسَّان وشُرَحبيل ومَن قُتل معهُ من قومِهِ . وكان بشر غزا بني اسَد بن خزيمة هو وعمرو بن عبدالله الاَشَلّ وكانا متساندَيْن بشرٌ على بني مالك وبني عتّاب بن ضبيعة وعمروٌ على بني رُهْم . ومعنى التَسانُد والمُساندة ان يخرجَ كلُّ رجلٍ على حدتِهِ وانفرادِهِ ليس لهم امير يجمعُهم . فاَغار على بني اَسَد فتقدَّمتهم بنو اسد الى عَقَبة يُقال لها قُلاب فقُتِل بِشْر بن عمرو وبنوهُ وفرَّ عمرو بن عبد الله بن الاَشَلّ فسُمّي ذلك اليوم قُلاب . كذا قال ابن السيِّد واللخميّ

٣) كذا ورد في الشرح الَّا ان الصواب هو القَحْم بالقاف وقد روى بيت الخِرْنِق

عمرو غزا ومعهُ عمرو بن عبد الله الاشلّ احد بني سَعْد بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة متساندين . والمساندة ان يخرج رئيسان برأيتين وجيشين في مكان واحد ويُغيرون معًا فما اصابوا قُسم على الجيشين . وكان عبد الله الاشلّ يُدعى ذا الكفّ وكان بنو اسد الى جنب جبل يقال لهُ قلاب . وكان بشر بن عمرو سيد بني مَرْثَد وكان رجلًا ذا كِبرٍ ونخوة فغزا بني عامر بن صعصعة ومعهُ ناس من بني اسد فظفر وملأ يديهِ من النَّعم والسَّبي وانصرف راجعًا . فلمّا دنا من قُلاب حتى خرج في ارض بني تميم قال عمرو : أتُريد ان تعتسف بالناس وتُعرِّضهم لِما لا قِبَل لهم بهِ . انَّ وراء هذا الجبل بني اسد . قال : ما أُبالي مَن لقيت منهم . فناشدهُ الله في العدول عنهم فابى ان يقبل . فقال عمرو بن عبد الله : اني مائل بمن معي (2) الى اليمامة . فمال بمن معهُ من بني اسعد بن ضبيعة الى اليمامة وخرج بشر في بني قيس بن ثعلبة ومعهُ ثلثة بنين لهُ وكانوا فرسانًا شجعانًا ومعهُ ناس من بني مرثد وغيرهم . (قال) وكانت عُقاب تجيء في كل يوم لبني اسد فتصيح صيحةً واحدة ثم ترتفع . فقال كاهن بني اسد : انّما تُبشّركم بغنيمةٍ باردة . فلم تعلم بنو اسد حتى هجم عليهم بشر قد ملأ يديهِ من نعم بني عامر وسَبيهم . قال ابو عمرو : واخبرني نوح بن ثعلب قال : لمّا هجم بشر على بني اسد انحطّوا منهزمين من غير قتال . فقال بشر بن عمرو :

أَلا لا تُراعوا إنّها خيلُ وائلٍ عليها رجالٌ يَطلبون الغنائما

فقال كاهنهم : خذوا فَألَهُ مِن فيهِ . ارجعوا اليهِ فلنقتلنَّهُ ولَنغنمنَّ ما معهُ . فرجعوا عليهِ فقتلوهُ وهزموا اصحابهُ وقُتل معهُ بنو مَرْثَد وقُتل معهُ بنوهُ الثلاثة . (قال) فبينا هم يسلبون القتلى اذ رأت بنو اسد رجلًا من بني قيس على رجلٍ من بني اسد وكلاهما قتيل فقال كاهن بني اسد : لا يَلقونكم من بعد هذا اليوم الّا غلبوكم .

في لسان العرب واستشهد بهذا الرجز وهو يرويه :

رأيْنَ قِحًا شابَ واقْلَحا طال عليهِ الدهر فاسلَهَمّا

قال ابو عمرو: وكان الذي قتــل بشرًا خالد بن نَضْلة بن الاشتر بن جَحْوان بن فَقْعَس. وقال المرار بن سعيد بن نضلــة ابن الاشتر يذكر أنَ جدَّه خالد بن نضلة قتل بشرًا ويفخر بذلك:

انا ابن التاركِ البَكريِّ بشرٍ   عليهِ الطيرُ تَركبُهُ وقوعا[a]

الى ان يقول:

وغادر مَرفقًا والخيلُ تهفو   بجنب الرَّدْم مُحتبَلًا صريعا[b]

وقال ابو مرهب الاسدي: انما قَتل بشرًا عُميلةُ بن المُقتبس احد بني والبة. وفي تَصْداق ذلك تقول الخرنق ترثي زوجها بشر بن عمرو:

اِنَّ بَنِي ٱلحِصْنِ ٱسْتَحَلَّتْ دِمَاءَهُمْ   بَنُو أَسَدٍ حَارِبُهَا ثُمَّ وَالِبَهْ[1]

هُمُ جَدَعُوا ٱلأَنْفَ ٱلأَشَمَّ فَأَوْعَبُوا   وَجَبُّوا ٱلسَّنَامَ فَٱلْتَحَوْهُ وَغَارِبَهْ[c][2]

---

[a] ويُروى: ترقبهُ. وهكذا رواهُ النحويون

[b] غادر ترك. ومَرفق رجل من سادات بكر بن وائل كان مع بشر يومئذٍ فأُسر فافتدى نفسهُ بثلاثمائة بعير. وتهفو تُسرع الجري. والردم موضع. ومُحتبَل مأسور. مأخوذ من حبالة الصائد التي يصيد بها

[c] جدعوا الآنفَ قطعوهُ. والاشمّ العالي. واوعبوا استأصلوا. وجبُّوا السنام اي قطعوهُ. والتحوهُ قشروهُ عن الظهر. والغارب بين السنام والعُنق ومكانهُ معروف من البعير. وضربَتْ هذا كلَّهُ مثلًا لقتل بشر انهم فعلوا هذا وما هو اعظم بقتلهم اياه

---

١) بنو الحِصْن قومٌ كانوا مُخالفين لبشر بن عمرو. وحارب ووالبة قسمان من بني أَسَد. واستحلَّت دماءهم استباحَتْها واراقَتْها

٢) وروى في لسان العرب (٨: ٣٢٦) وفي تـاج العروس (٤: ٤١١): الاشمَّ عَويصهُ. (قالا) قال ابن برّيّ: عَويصُ الأَنف ما حولهُ قالت الخرنق (البيت)

عُمَيلَةُ بَوَّاهُ السِّنَانَ بِكَفِّهِ[a] عَسَى اَنْ تُلَاقِيهِ مِنَ الدَّهْرِ نَائِبَهْ[1]

وقالت الخِرنِق ترثي بشرًا ويقال هي الخِرنق بنت سُفيان[2] بن سعد بن مالك بن ضُبَيعة بن قيس بن ثعلبة[3]:

[اَعَاذِلَتِي عَلَى رُزْءٍ اَفِيقِي فَقَدْ اَشْرَقْتِنِي بِالْعَذْلِ رِيقِي][4]
اَلَا اَقْسَمْتُ آسَى بَعْدَ بِشْرٍ عَلَى حَيٍّ يَمُوتُ وَلَا صَدِيقِ[b][5]
وَبَعْدَ الْخَيْرِ عَلْقَمَةَ بْنِ بِشْرٍ اِذَا نَزَتِ النُّفُوسُ اِلَى الْحُلُوقِ[c][6]

[a] تعني عُمَيلة بن المُقتبس الذي ذكر ابو مُرهب انهُ هو الذي قتل بشرًا . وبوّأهُ السنانَ قصدهُ بالسنان

[b] الآسى الحزن . يُقال اَسِيتُ على الشيء اسًى اذا حزنتَ عليهِ

[c] ويروى : اذا ما الموت كان لدى الحلوق . ونزت علت

١) كان الاصل ان يُقال « تُلاقِيَهُ » فخُفِّف لضرورة الشعر . والنائبة النكبة والمُصيبة ٢) راجع ما جاء في نَسَب الخِرْنِق آنفًا (في الصفحة ٢)

٣) وردت هذه الابيات او قسمٌ منها في عدّة كُتُب اَشَرْنا اليها في شرحنا

٤) هذا البيت هو مطلع القصيدة ولم يُرْوَ اِلَّا في كتاب الحماسة البصريّة للازدي (١ : ١٩٠) يرويهِ للخِرْنِق بنت قحافة (كذا) . العَذْل التقريع واللَّوْم . والرُّزْء المُصيبة . وقولها «افيقي» اي انتبهي وتحذَّري . اشرقتِني ريقي اي اغصصتِني بهِ

٥) رُوِي في خزانة الادب (٢ : ٢٠٧) : لا وابيك آسى . وفي شرح شواهد الالفيّة للعينيّ (٣ : ٦٠٢) والحماسة البصريّة (١ : ١٩٠) فلا وابيك آسى . وفي معجم البلدان لياقوت (٤ : ١٥٥) : لقد اقسمت آسى . قولها «اقسمتُ آسى» تريد « لا آسى » فحذفت النفي للدلالة عليهِ بعد افعال القَسَم . ومثلهُ للخنساء : فآليت آسى على هالك (راجع ديوانها الصفحة ٢٠٢) . قال في خزانة الادب : وآسى احزن ولا محذوفة اي وابيك لا احزن بعد بشر

٦) علقمة احد ابناء الخِرْنِق . وروى ياقوت (٤ : ١٥٥) صدرَ هذا البيت مع عجز البيت التالي . وروى العينيّ (٣ : ٦٠٢) : اذا ما الموت كان الى الحلوقِ . وهو تصحيف . وفي خزانة الادب (٢ : ٢٠٧) اذا ما الموت كان لدى الحلوق . (قال) الحُلُوق جمع حَلْق وهو مجرى الطعام

وَبَعْدَ بَنِي ضُبَيْعَةَ حَوْلَ بِشْرٍ   كَمَا مَالَ ٱلْجُذُوعُ مِنَ ٱلْحَرِيقِ [1][a]
(3ʳ) مُنِي لَهُمْ بَوَالِبَةَ ٱلْمَنَايَا   بِجَنْبِ قُلَابَ لِلْحَيْنِ ٱلْمَسُوقِ [2][b]
فَكَمْ بِقُلَابَ مِنْ اَوْصَالِ خِرْقٍ   اَخِي ثِقَةٍ وَجُمْجُمَةٍ فَلِيقِ [3][c]
نَدَامَى لِلْمُلُوكِ اِذَا لَقُوهُمْ   حُبُوا وَسُقُوا بِكَأْسِهِمِ ٱلرَّحِيقِ [4]

---

[a] شبّهت مَن صُرع من اهل بِشر حوله بالجُذوع التي قد مالت بالاحتراق. وهذا كما قال الآخر:

اَلا مَن رأى قومي كأنَّ سَراتهم   نخيلٌ اتاها عاصرٌ فأمالها

[b] مُني لهم قُدِّر. والبة هي من بني اسد. وهذا ايضًا يدلُّ على ان عُميلة بن المقتبس الوالبي هو الذي قتله دون خالد بن نَضْلة بن الأَشتر. وقُلاب جبل كما مرّ

[c] الخِرْق الجواد الذي يتخرّق بالمعروف

---

١) رواية شارح الالفيّة (٣: ٦٠٢): ونال بنو ضبيعة بعد بشرٍ كما نال . . وروى في خزانة الادب: ومال بنو ضبيعة. (قال) ومال بنو ضُبيعة اي تساقطوا بعد بِشر

٢) روى في الخزانة: منتْ لهم بواثلة (كذا) المنايا بحرف قلاب. وروى البَكري في مُعْجَم ما استَعْجَمَ (ص ٧٤٢) وفي الرواية خالٍ في الوزن: مُنَّتْ (كذا) بوالبة المنايا بِحَرْف قُلاب

٣) روى صاحب خزانة الادب (٢: ٢٠٧): من اَوْصاف خِرْق. ولعلَّهُ تصحيف. (قال) الخِرْق من الفتيان الظَّريف في سماحةٍ ونَجْدةٍ (اه). والاَوْصال جمع وَصْلٍ وهي الأَعضاء. وجمجمة فليق بمعنى مفلوقة اي مشقوقة. ولم يُروَ في الخزانة وفي شرح الشواهد غير الابيات السابقة. وقد ذُكر في معجم البلدان البيت التالي فقط

٤) حُبُوا اي نالوا الحُبْوَة وهي العطيَّة. تقول انَّ قومي من اشراف الناس يُنادمون الملوك وينالون معروفهم ويشربون بكأسِهم الرَّحيق اي ذات الخمرة الصِرْفة. يقال حَسَبٌ رحيق اي خالص. او يكون الرحيق مفعول «سُقُوا» فكسرتُهُ للاتباع

هُمْ جَدَعُوا الأُنُوفَ وَأَوْعَبُوها فَمَا يَنْسَاغُ لِي مِنْ بَعْدُ رِيقِي (١
وَبِيضٍ قَدْ قَعَدْنَ وَكُلُّ كُحْلٍ بِأَعْيُنِهِنَّ أَصْبَحَ لَا يَلِيقُ[a] (٢
أَضَاعَ قُدُورَهُنَّ مُصَابُ بِشْرٍ وَطَعْنَةُ فَاتِكٍ فَمَتَى تُفِيقُ[b] (٣

وقالت الخِرْنِق ايضاً ترثي بشرًا ومَن قُتل معهُ في يوم قلاب :

لَا يَبْعَدَنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ سُمُّ العُدَاةِ وَآفَةُ الجُزْرِ[c] (٤

[a] اي لكثرة ما يبكينَ على مَن فُقد من رجالهنَّ لا يبقى في اعينهنَّ كحل

[b] اقوَت في هذين البيتين . والمصاب من المصيبة

[c] اي هم لاعدائهم كالسم وهم آفة الجُزْر لانهم ينحرونها للاضياف

١) راجع الشرح الوارد على ثاني بيت القصيدة سابقة . وما ينساغ الريق اي يُبتَلَع سَهلًا وذلك كناية عن سوء الحال وتجرُّع الغُصَص

٢) ارادت بالبيض النساء . ولا يَلِيق لا يَلصَق . تُريد انَّ البكاء ازالَ كُحلَهنَّ

٣) اضاع قدورهنَّ اي فقدنَ رُزْقَهنَّ بموت بشر وهو كان يُطعِمهنَّ . وقولها « فمتى تفيقُ » على الاقواء كما في البيت قبلهُ تنادي زوجها بشرًا في قبرهِ فتسألهُ كم يقيم في لحدهِ

٤) جاء في خزانة الادب (٢ : ٣٠٢) وفي شرح شواهد شروح الالفيَّة للعيني (٣ : ١٠٤) ما مُلخَّصهُ : وقولها « لا يبعدن » معناهُ لا يَهلِكنَّ وهو دعاء جاء بلفظ النهي . يقال بَعِدَ يَبعَدُ بَعَدًا من باب فَرِحَ اذا هلك . وبَعُدَ يبعُد بضم العين فيهما ومصدره بُعدًا فهو ضدّ القُرب . وقد يُستعمل في الهلاك ايضاً لتداخل معنييهما كقوله تعالى : الَا بُعدًا لِمَدْيَنَ كما بَعِدَت ثمود . وقال ابن السيد في شرح ابيات الجُمَل : فان قيل كيف دعت لقومها بان لا يهلكوا وهم قد هلكوا . فالجواب انَّ العرب قد جرَت عادتهم باستعمال هذه اللفظة في الدعاء للميت ولهم في ذلك غرضان احدهما انهم يريدون بهِ استعظامَ موتِ الرجل الجليل وكانهم لا يُصدِّقون بموتهِ . وقد بيَّن هذا المعنى زهير بن ابي سُلمَى بقولهِ :

يقولون حِصنٌ ثمَّ تأبَى نفوسهم وكيف بحصنٍ والجبالُ جُنُوحُ

ولم تلفِظِ الموتى القبورُ ولم تزل نجومُ السماء والأديمُ صحيحُ

يريد انهم يقولون مات حِصن ثم يستعظمون ان يَنطقوا بذلك ويقولون كيف يجوز والجبال لم تُنسَف والنجوم لم تتكدَّر والقبور لم تُخرج موتاها وجِرْم العالم صحيحٌ لم يحدث فيه حادث . والغرض الثاني انهم يريدون الدعاء لهُ بان يبقى ذكرُهُ ولا يذهب لان بقاء ذكر الانسان بعد موتهِ بمنزلة حياتهِ . ألا ترى الى قول الشاعر :

فأثنوا علينا لا أبا لأبيكمُ بأفعالنا انَّ الثناء هو الخُلْدُ

وقال آخر يرثي يزيد بن مزيد الشيباني :

فان تكُ أفنتهُ الليالي فأوشكتْ فانَّ لهُ ذِكرًا سيُفني اللياليا

وقال المتنبي وأحسنَ :

ذِكرُ الفتى عُمرُهُ الثاني وحاجتُهُ ما فاتَهُ وفضولُ العيش أشغالُ

وقد بيَّن مالك بن الريب المزني ما في هذا من المُحال في قصيدتهِ :

يقولون لا تبعَد وهم يَدفِنونني واين مكانُ البُعد الّا مكانيا

وقال الفرّار السُّلَمي :

ما كان ينفعني مقالُ نسائهم وقُتِلتُ دون رجالهم لا تَبعَدِ

وقولها « سُمّ العُداة » السُّمّ معروف وسينُهُ مثلَّثة . والعُداة الاعداء جمع عادٍ كقُضاة جمع قاضٍ . حكى ابو زيد : أشمتَ الله عاديك اي عدوّك . ولا يكون العُداة جمع عدوّ لانّ « عدوًّا » فعولٌ وفعول لا يُجمَع على « فُعَلة » انّما يُجمع عليهِ « فاعل » المعتلّ اللام . والاعداء جمع عدوّ . أجرَوا « فعولًا » مجرى « فعيل » كشريف وأشراف . وقد جمعوا « اعداء » على « أعادي » . والآفة العلة . والجُزُر جمع الجَزُور هي الناقة التي تُنحَر فان كانت من الغنم فهي جَزَرة بفتحتين . وصفتهم بالشجاعة والنجدة وانهم يقتلون أعداءهم كما يقتلهم السُّمّ وثانيًا بالكرم ونحرِ الابل للاضياف فكأنهم آفةٌ للابل تُصيبها فتُهلكها . قال ابن السيّد : فان قيل كيف قالت « الذين هم » وانما يليق هذا بمن هو موجود وانما كان ينبغي ان تقول « كانوا » كما قال الآخر :

كانوا على الاعداء نارًا مُحرِقًا ولقومهم حَرَمًا من الاحرامِ

فالجواب عنهُ من وجهَين احدهما انَّ العرب كانت تُضمِّن « كان » اتكالًا على فهم السامع كقولهِ تعالى : واتَّبعوا ما تتلو الشياطينَ على ملك سليمان . قال الكسائي : اراد « ما كانت تتلو » . وثانيهما انها دعت ببقاء الذكر بعد موتهم صاروا كالموجودين وكانوا موصوفين بما كانوا يفعلونهُ

النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الأُزُرِ "(1)

" تريد انّهم اعِفّاء . والأُزُر جمع إِزار . ويروى : النازلين والطيبين . والنازلون والطيبون

---

١) جاء في خزانة الادب (٢: ٣٠٤) وفي المقاصد النحوية للعيني (٣: ٦٠٨) وفي كتاب سيبويهِ (ص ٨٤ و٢١١ و٢١٢) ما خُلاصتهُ : انّ قول الخرنق «النازلين والطيبين» يجوز فيه اربعة اوجه رفعُهما ونصبُهما ورفع احدهما ونصب الآخر مقدَّمًا ومؤخَّرًا على القطع . فامّا رَفعُهما فعلى كونهما نعتَين لقومي اي لا يَبعدَنْ قومي النازلون والطيّبون . ويجوز ايضًا ان يكون رفعهما على الخبريّة بتقدير مبتدإٍ محذوف امتنع إِظهارهُ لئلّا يشتبه بما قبلَهُ فانَّهُ لو ظهر المبتدأ امكن ان يكون جملة قائمة بنفسها مستقلَّة وليس الغرَض ذلك . وامّا نصبُهما فعلى تقدير فعلٍ كأعني او غيرهِ . وقال سيبويهِ انّ النصب على المدح والتعظيم (يريد تقدير فعل المدح) . وامّا رفع الاوّل ونصب الثاني فعلى كون الاوّل نعتًا او خبرًا والثاني منصوبًا بفعل محذوف . وامّا نصب الاوّل ورفع الثاني فعلى كون الاوّل مفعولًا والثاني نعتًا او خبرًا . (وقد اطال النحويّون الكلام في مثل هذا المبحث فاكتفينا بما سبق) . وقولها «بكل معترك» المُعترَك والمَعرَك والمَعرَكة موضع القتال وهذا مشتقّ من «عركتِ الرحا الحبَّ» اذا طحنتهُ ارادوا انّ موضع القتال يطحن كما تطحن الرحا ما يحصلُ فيها ولذلك سمَّوهُ رحًا . قال عنترة «دارت على القوم رحًا طحونُ» . وقد بيّن ذلك زهير بن ابي سلمى بقولهِ :

فتعرُككم عركَ الرحا بثفالها وتَلقحْ كِشافًا ثمَّ تحملْ فتفطمِ

وقولها «النازلين بكل مُعتَرك» يعني انّهم ينزلون عن الخيل عند ضيق المُعتَرك فيقاتلون على اقدامهم وفي ذلك الوقت يتداعون «نَزالِ» كما قال ربيعة بن مقروم الضبّي :

ولقد شهِدتُ الخيلَ يومَ طِرادها بسليمِ اَوْظِفةِ القوائمِ هيكلِ
فدَعَوا نَزالِ فكنتُ اوّلَ نازلٍ وعلامَ اركبُهُ اذا لم اَنزِلِ

وقال ابن السيّد : النزول في الحرب على ضربَين احدهُما ما ذُكر والثاني في اوّل الحرب وهو ان ينزلوا عن إِبلهم ويركبوا خيلَهم . وذلك انهم يقودون خيولَهم ليُريحوها

اَلضَّارِبُونَ بِحَوْمَـةٍ نَزَلَتْ   وَالطَّاعِنُونَ بِأَذْرُعٍ شُعْرِ [a] ١)
وَالخَالِطُونَ لُجَيْنَهُمْ بِنُضَارِهِمْ   وَذَوِي الغِنَى مِنْهُمْ بِذِي الفَقْرِ [b] ٢)

[a] الحومة حَومة الحرب . وأذرُع جمع ذِراع . وشُعْر جمع أشعر وهو اقوى لها . ويروى : الضاربون والطاعنون والضاربين والطاعنين

[b] ويروى : والخالطين . وهذا كلّهُ اذا نَصبتَ شيئًا منهُ فانّما تنصبهُ على المدح . (3v) وتريد « اعني الخالطين واذكُرُ الطيّبين » . واذا رفعتَ شيئًا منهُ

ويركبون ابلهم فاذا قَرُبوا من عدوّهم وأغاروا نزلوا عن ابلهم الى خيلهم مخافةَ أن يُتْبَعوا فيُدرَكوا . وقيل انّ في قولها « النازلين الخ » إشارة الى أنّ حالهم في القتال على الخيل كحالهم في القتال على الأقدام وأنّهم لا يكفّون عن النزول اذ انّ أحوال الناس في ذلك مختلفة ولا ينزل في ذلك الموضع الّا اهل البأس والشدّة ولذلك قال مُهَلهِل :

لم يطيقوا ان ينزِلوا فنزلنـا   واخو الحرب مَن اطاقَ النزُولا

وقولها « والطيّبون الخ » ارادت انّهم اعفّاء في اجسامهم . لانّ العرب تُكنّي بالشيء عمّا يحويهِ او يشتمل عليهِ فاذا وصفوا احدًا بطهارة الكمّ او الردن وهو الكمّ بعينهِ ارادوا أنّهُ لا يَسْرق ولا يخون واذا وصفوهُ بطهارة الجَيْب ونصوحهِ ارادوا أنّ قلبَهُ لا ينطوي على غِشّ ولا مَكر لوقوع الجيب على الفؤاد او قريبًا منهُ فكذلك كَنَوْا عن عفّة الجسد بطهارة الإزار وطيبهِ وطهارة الذَيل وبطيب الحُجْزة كما قال النابغة « رقاقُ النعال طيّبٌ حُجُزاتهم » . والمَعاقد جمع مَعْقِد موضع العَقْد . والحُجُز جمع حُجْزة وهو حيث يُثْنى طرَفُ الازار في لوثهِ اي طيّهِ . وقيل المعاقد للأُزُر والحُجُز للسراويل . والحُجُز للعجم وملوك العرب كما قال النابغة والمعاقد للعرب لأنّها لا تكاد تَلْبَس الّا الأُزُرَ . وهو جمع إزار لِما يستر النصفَ الاسفل من الانسان والرداء ما ستر النصفَ الاعلى منهُ

١) حومةٌ نزلت اي حربٌ وَقعت . والأذرُع الشُعْر اي ذوات الشَعر . يريد انّ ايديهم قويّةٌ على رَمْي السهام . رواهُ في لسان العرب (٢ : ٤٠٣) :

الضاربين لدى أعِنّتهم   والطاعنين وخيلهم تجري

٢) روى صاحب الخزانة (٢ : ٣٠٧) : وصاحب المقاصد النحويّة (٣ : ٦٠٣) :

إِنْ يَشْرَبُوا يَهَبُوا وَإِنْ يَذَرُوا يَتَوَاعَظُوا عَنْ مَنْطِقِ الْهُجْرِ (١)

بعد منصوب فانما تريد « اذكر الضاربين وهم الطاعنون واعني النازلين وهم الطيبون » . وقولها « بنضارهم » وزنــهُ « متفاعلن » فتكون قد خرجت عن التزام العروض الاولى

" اَي إِن يَذروا الشراب يَعِظ بعضُهم بعضًا عن اَن يَنطقوا بالهُجر وهو المنطق الفاحش . ويروى : يتزاجروا

والخالطين نحيتهم بنضارهم . قال في الخزانة : النَّحيت الخامل الساقط الذِّكر . والنُّضار الخالص النَّسَب العزيز الشهير . تقول انهم خالطوا خاملَهم برفيعهم وفقيرَهم بغنيّهم فاكتسبوا منهم الغِنى والخِصالَ الحميدةَ فليس فيهم خامل ولا فقير . ومثلهُ قول زُهَير :

على مُكثِريهِمْ حقُّ من يَعتَريهمُ وعند المُقلّين السماحةُ والبَذْلُ

وجاء في شرح العُكبري على المتنبّي (١ : ١٦) : النُّضار الخالص من كل شيء قالت الخرنق بنت هفّان (البيت) : وهو يروي : نحيتهم . وهي ايضًا رواية الحماسة البصريّة (١ : ١٨٩) ورواية لسان العرب (٢ : ٤٠٢ و٧ : ٧٠) . (قال) النحيت الدخيل في القوم

١) قال العينيّ في المقاصد النحويّة (٣ : ٦٠٤) : الهُجْر الفُحش والكلام القبيح . وقال عبد القادر البغدادي في خزانة الادب (٢ : ٢٠٦) : قولها « ان يشربوا يَهَبوا » ليس بمدحٍ تامّ لانّها جعلت العلّة في كرمهم شُرْب الخمر . وقد عِيبَ على طرفة قولُهُ :

فاذا ما شَرِبوها وانتشَوا وَهَبُوا كلَّ اَمونٍ وطُمِرْ

وعيبَ على حسّان قولُهُ :

ونشرَبُها فتترُكُنا مُلوكًا وأُسدًا ما يُنَهْنِهُنا اللِقاءُ

وقد قال البحتري في هذا واَحسَنَ :

تَكَرَّمْتَ من قبلِ الكؤوسِ عليهِمُ فما اسْطَعْنَ اَنْ يُحْدِثْنَ فيك تَكَرُّما

واوّل من نطق بذلك امرؤ القيس في قولهِ :

سماحةُ ذا وبِرُّ ذا ووفاءُ ذا ونائِلُ ذا اذا صحا واذا سَكِرْ

فاَخبر اَنّهُ جوادٌ في الحالَيْن جميعًا في حال الصَّحْو وفي حال السُّكْر وهذا هو المدح التامّ . ثمّ اَتْبَعَهُ زُهَير فقال :

اخو ثقةٍ لا تُتْلِفُ الخمرُ مالَهُ ولكنّهُ قد يُهْلِكُ المالَ نائلُهْ

قَوْمٌ إِذَا رَكِبُوا سَمِعْتَ لَهُمْ لَغَطًا مِنَ ٱلتَّأْيِيهِ وَٱلزَّجْرِ [a] [1]
مِنْ غَيْرِ مَا فُحْشٍ يَكُونُ بِهِمْ فِي مُنْتَجِ ٱلْمُهُرَاتِ وَٱلْمُهْرِ [b] [2]
[لَاقَوْا غَدَاةَ قُلَابَ حَتْفَهُمُ سَوْقَ ٱلْعَتِيرِ يُسَاقُ لِلْعَتْرِ] [3]

[a] تريد أَنهم كثيرٌ فاذا ركبوا لامرٍ اختلطتْ اصواتهم . واللَّغط الكلام الذي لا يكاد يُفهم . والتأييه التصويت . يقال أَيَّهتُ بهِ اذا صِحتَ بــهِ . والزجر تعني به زجر الخيل

[b] تريد انهم اذا أَنتجت خيلهم فسُرُّوا بها لم يخرجوا الى فحش في الألفــاظ . ويروى :

وتفاخروا في غير مجملة في مربط المهرات والمهرِ

تريد أَنهم يفخر بعضهم على بعض ولا يجهل احدٌ منهم على صاحبهِ . والمُهرات جمع مُهرة تريد بــهِ جنسَ الذكور . كقولك : كانز الدراهم والدينار تريد كانز الدراهم والدنانير

١) قال صاحب الخزانة (٢ : ٣٠٦) : استدلَّ بعضهم بهذه الابيات على أَنَّ ما تقدَّم دُعاءٌ لِمَن بقي من قومها اي أَبعد الله قومي كبُعْدِ مَن مضى منهم ويردُّ عليهِ قولُها في القصيدة « لاقوا » (البيت) . واللَّغط واللَّغَط الاصوات المُختلطة والجَلَبة . والتأييه الصوت والدعاء . يقال أَيَّهتُ بالرجل تأييهًا اذا صحتَ بهِ ودعوتَهُ . وأَيَّهتُ بالفرس . وفي الحديث انَّ مَلَكَ الموت سُئِلَ كيف تقبض الارواح فقال : أُؤَيِّه بها كما يؤَيَّهُ بالخيل فتجيء اليَّ

٢) رواية خزانة الادب :

في غير ما فُحْشٍ يُجاءُ بهِ بمنائح المُهْراتِ والمُهْرِ

(قال) ما زائدة . قال ابن السكّيت تقول : يزجرون خيلهم بعفافٍ من أَلسِنتهم لا يذكرون الفُحشَ في الزجْر

٣) هذا البيت لم يُرْوَ الّا في خزانة الأَدَب (٢ : ٣٠٦) . وقولها « سوق العتير الخ »

هٰذَا ثَنَائِي مَا بَقِيتُ لَهُمْ فَإِذَا هَلَكْتُ اَجَنَّنِي قَبْرِي [1][a]

وقالت الخِرْنِق ايضاً ترثي بشرًا :

اَلَا لَا تَفْخَرَنْ اَسَدٌ عَلَيْنَا بِيَوْمٍ كَانَ حَيْنًا فِي ٱلْكِتَابِ [2]
فَقَدْ قُطِعَتْ رُؤُوسٌ مِنْ قُعَيْنٍ وَقَدْ نُقِعَتْ صُدُورٌ مِنْ شَرَابِ [3][b]
وَاَرْدَيْنَا ٱبْنَ حَسْحَاسٍ فَاَضْحَى تَجُولُ بِشِلْوِهِ نُجُسُ ٱلذِّئَابِ [4]

[a] هذا ثنائي اي أُثني عليهم ما حييتُ الى ان اموت فاذا اَجنَّني قبري انقطع ثنائي. ويقال بل ارادت انني اذا اَجنَّني قبري بقي ثنائي عليهم وشعري

[b] ويروى: وقد بُلَّ الصدورَ من الشراب . وبنو قعين من بني اسد وكان قُتل منهم قوم (4[1])

اي ساقهم العدوّ الى الموت كما يُساق العتير ليُذبَح للعِتر . والعتير عند عرب الجاهلية شاةٌ كانوا يذبحونها في شهر رَجَب للعِتر وهو صنمٌ من اصنامهم . والعَتْر بالفتح ذبح العَتيرة فهو مصدر وقد مرَّ ذكر قُلاب

١) رواية العينيّ في المقاصد (٣ : ٦٠٨) وفي الخزانة (٢ : ٢٠٦) : ما بقيتُ عليهم . وروى العينيّ الشطر الثاني : واذا هلكتُ وجنَّني قبري . قال ابن السيّد: هذا كلام لا فائدة فيه على ظاهره والمعنى: فاذا هلكتُ قام عذري في تركي الثناء عليهم لهلاكي فهو مما وُضع فيه السبَب موضع المسبَّب . وجاء مثل هذا الشرح لابن برّيّ في لسان العرب (٢ : ٤٠٣) وزاد قولَهُ: لانَّ المعنى فاذا هلكتُ انقطع ثنائي . وانّما قالت « اجنّني قبري » لانَّ موتها سببَ انقطاع الثناء . واجنَّني سترني . وقد ورد قِسمٌ من هذه الابيات في الحماسة البصريّة (١ : ١٨٤)

٢) الحَيْن الهلاك . تقول لا يحقُّ لاَسد ان يفتخروا علينا فان انتصارهم كان امرًا مقضيًّا حكم به الله تعالى في كتاب قضائه

٣) ويُروى: رؤُوس بني قُعين . تقول لقد ادركنا نحن ايضًا من بني اسد وقتلنا منهم

٤) ابن حسحاس احد بني اسد قتلهُ ضبيعة بن قيس . والشِلْو الجسم

وقالت ايضًا في ذلك :

سَمِعَتْ بَنُو اَسَدَ ٱلصِّيَاحَ فَزَادَهَا ... عِنْدَ ٱللِّقَـاءِ مَعَ ٱلنِّفَارِ نِفَارَا(١)
وَرَاَتْ فَوَارِسَ مِنْ صُلَيْبَةِ وَائِلٍ ... صَبَرُوا اِذَا نَقْعُ ٱلسَّنَابِكِ ثَارَا(٢).
بِيضًا يُحَزِّزْنَ ٱلعِظَامَ كَاَنَّمَا ... يُوقِدْنَ فِي حَلَقِ ٱلْمَغَافِرِ نَارَا(٣)

وقالت ايضًا ترثي بشرًا :

اَلَا ذَهَبَ ٱلْحُلَّالُ فِي ٱلْقَفِرَاتِ ... وَمَنْ يَمْلَاُ ٱلْجَفْنَاتِ فِي ٱلْجَحَرَاتِ(٤)[a]
وَمَنْ يُرْجِعُ ٱلرُّمْحَ ٱلْاَصَمَّ كُعُوبُهُ ... عَلَيْهِ دِمَاءُ ٱلْقَوْمِ كَٱلشَّقِرَاتِ(٥)[b]

[a] الجَحَرات السنون المجدبة يُطعِم فيها الاضيافَ
[b] الشَقِر شقائق النعمان الواحدة شقِرة والجمع الشَقِرات

١) تَصِف انتصار قومها على بني اَسدٍ. تقول لمّا سمع بنو اسد جَلَبة فرساننا في ساحة الحرب زادهم ذلك نِفارًا وروعًا

٢) من صُلَيبة وائل اي من نَسلهِ. والنَّقْع غُبار الحَرْب. والسَّنابك حوافر الخيل. تقول رأى ابناءُ وائل ما عندنا من الصبْر والجَلَد عند استعار الحَرْب وانتشار غبرة ساحتها

٣) قولها « بيضًا » مفعول لِمُضمَر اي رأوا بيضًا. والبيض السيوف. يُحَزِّزنَ العِظام يَبْرِينها ويَقطَعْنَها. وقولها « يوقدنَ في حلَق المَغافر نارا » اي اذا وقعت سيوفهم على مغافر اعدائهم طارَ مِنْ ضَرْبها الشَّرَرُ. والمَغافر جمع مِغْفَرة وهي زَرَدٌ يُنسَج فيوقى بهِ الرأس

٤) الحُلّال جمع حالّ من قولهم « حلَّ المكانَ » اذا نزل فيهِ. والقَفِرات الاماكن المُقْفِرة. والجَفْنة القَصْعة تُملأُ طعامًا. وكان الصواب ان تجمع جَفْنةٌ جَفَنات فتصرَّفت بها للضرورة

٥) تقول من تراهُ بعد بِشْر يعود من الحرب مظفَّرًا ورمحهُ مخضَّب بدَم الاعادي. والاَصمّ كعوبهُ الصُّلب الكعوب وهي عُقَد الرُّمح

وقالت ايضاً ترثيه وتصف خروجهُ للصيد :

يَا رُبَّ غَيْثٍ قَدْ قَرَى عَازِبٍ [a] اَجَشَّ اَحْوَى فِي جُمَادَى مَطِيرْ (١

سَارَ بِهِ اَجْرَدُ ذُو مَيْعَةٍ [b] عَبْلًا شَوَاهُ غَيْرُ كَابٍ عَثُورْ (٢

فَالْبَسَ الْوَحْشَ بِحَافَاتِهِ وَالْتَقَطَ الْبِيضَ [c] بِجَنْبِ السَّدِيرْ (٣

ذَاكَ وَقِدْمًا يُعْجِلُ الْبَازِلَ م الْكَوْمَاءَ بِالْمَوْتِ كَشِبْهِ الْحَصِيرْ (٤

يَبْغِي عَلَيْهَا الْقَوْمُ إِذْ اَرْمَلُوا [d] وَسَاءَ ظَنُّ الْاَلْمَعِيِّ الْقَرُورْ (٥

[a] الغيث هنا السحاب . ومطر عازب بعيد الموقع . واجشّ يعني بهِ صوت رعدٍ . والجشّة البحّة . واحوى يضرب الى السواد وهو اغزر لمائهِ

[b] اجرد فرس قصير الشعرة . والميعة النشاط . وشواه قوائمهُ . وعبل غليظ

[c] البيض يعني بيض النعام

[d] اي ينحرها اذا ارملوا اي قلّ زادهم . والقرور الذي يجد البرد . والالمعيّ الصحيح الظن . ويروى القرور من القرّة لا من القرار

١) يُقال قد قرى الماء في الحوض اذا جمعهُ . والمطير الكثير المطر . تقول كم مطرٍ شديد صبّ ماءهُ فسُمِع لوقعهِ صوتٌ ضخمٌ . وخصّت شهر جُمادى لوقوع الامطار فيهِ .

٢) الكابي والعثور واحدٌ . يُقال كبا الفرسُ اذا عثر . تقول جرى هذا الفرس الموصوف بهذه الاوصاف في وقت ذلك المطر

٣) الحافات جمع حافة وهي الشدّة . والبسهُ بحافاتهِ اوقعهُ في الشدّة وضيّق عليهِ . والسدير العُشب . وهو ايضاً موضع بعينهِ واسم لنهر قرب الحيرة

٤) اعجلهُ اتى بهِ على عجلة . والبازل الناقة التي طلع نابُها . والكوماء الضخمة السنام . والحصير ما نُسج من الثياب المُوشّاة . تقول انّ الممدوح يضيفُ قومهُ بأكرم ما عندهُ من نوقهِ فينحرها ويجبها لهم كما يتحفهم باجناس الوشي . فاستطردتْ من ذكر طعامهِ الى ذكر غير ذلك من صنائعهِ

٥) يبغي عليها القوم اي يقصدونها . والضمير للناقة الموصوفة . وقولها « ساء ظنُّ الالمعيّ

آبَ وَقَدْ غَنِمَ اَصْحَابُهُ يَلْوِي عَلَى اَصْحَابِهِ بِٱلْبَشِيرِ[١٠]

وقالت الخرنق ايضًا ترثي بشرًا :

لَقَدْ عَلِمَتْ جَدِيلَةُ اَنَّ بِشْرًا غَدَاةَ مُرَيِّجٍ مُرُّ ٱلتَّقَاضِي[٢]

(4[٧]) غَدَاةَ اَتَاهُمُ بِٱلْخَيْلِ شُعْثًا يَدُقُّ نُسُورَهَا حَدُّ ٱلْقِضَاضِ[٣][a]

عَلَيْهَا كُلُّ اَصْيَدَ تَغْلِبِيٍّ كَرِيمٍ مُرَكَّبِ ٱلْحَدَّيْنِ مَاضِ[٤]

بِاَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٌ جَلَاهَا ٱلْقَيْنُ خَالِصَةُ ٱلْبَيَاضِ[٥]

---

[a] نسورها بواطن حوافرها . والقِضاض الحصى الصغار

القَرُور» تريد انّ الجماعة اشتدّت حتّى انّ وجوه القوم بخلوا بمالهم . ويسوءُ ظنُّ المساكين بهم

١) آب عاد ورجع ورُوي «غاب» وهو تصحيف . وقولها «يلوي على اصحابهِ بالبشير» اي يعود عليهم مبشّرًا اياهم بالغنيمة

٢) جديلة هم بنو جديلة بن اسد بن ربيعة . ومُرَيِّج اسم موضع لم نجد لهُ ذكرًا في اوصاف البلدان اراد بهِ يومًا من ايّام الجاهليّة . وقولها «مرُّ التقاضي» اي صَعْبُ المطالبة

٣) الشُعْث جمع اَشْعَث وهو المُغبرّ الرأس المُلَبَّد الشَعْر

٤) الاَصْيد ذو الصَّيَد اي الكِبْر والانَفة . واصل الصَّيَد ارتفاع الرأس لداء يصيب الابل . وقولها «كريم مُركَّب الحدّين» اي شريف الطرفين من قبل الاب والأمّ . يقال فلان كريم المُركَّب اي كريم اصل منصبهِ في قومهِ . والحَدّ منتهى الشيء وطَرَفُهُ . ولعلّه في الاصل «الجَدّ» بالجيم . والماضي الخفيف في الامور

٥) الصوارم السيوف . والمُرْهَفات المُرَقَّقة الحُدود . وجلاها . صقَلها والقَيْن الحدّادُ والصيقَل

وكلُّ مُثقَّفٍ بِالكفِّ لَدْنٍ وسابغةٍ مِنَ الحَلَقِ المُفاضِ[1]
فغادَرَ معقِلًا واخاهُ حِصنًا عَفيرَ الوجهِ ليسَ بِذي انتِهاضِ[2]

وقالت حين طرد عمرو بن هند ابن مرثد :

الا مَنْ مُبلِغٌ عَمْرو بنَ هِندٍ وقدْ لا تَعدَمُ الحَسناءُ ذامًا[3]
كما اخرجتَنا مِنْ ارضِ صِدقٍ تَرى فيها لِمُغتَبِطٍ مقامًا[4]
كما قالتْ فتاةُ الحيِّ لمَّا احسَّ جَنانُها جيشًا لُهامًا[a][5]

---

[a] جنانها قلبها . واللهام الكثير

---

١) المثقّف المُقَوَّم بالثِقاف وهي آلة لتقويم الرماح . واللَدْن اللّيّن ذو الاهتزاز . والسابغة الدِرع الطويلة والمُفاض من الدروع كالفَيوض اي الواسعة

٢) مَعقِل وحِصن فارسان من بني اسد . والعفير كالمُعفَّر اي الصريع بالعَفَر وهو التُراب . والعفير يعود لمَعْقِل وحِصْن معًا الّا انَّهُ ردَّهُ على الاقرب لضرورة الشعر . وقولها « ليس بذي انتهاضٍ » اي لا يُرجى ان ينهض من سقطتهِ

٣) ظاهر من هذه الابيات ان الخرنق اصابها شيء من غضب عمرو بن هند على اخيها طرفة فتكون ابتعدت من بلدها فِرارًا من نقمتهِ . وقولها « لا تعدم الحسناء ذاما » مَثَلٌ يُضرَب بالشيء الحَسَن يدخلهُ شيء من العيب . قالتْهُ حُبّى بنت مالك بن عَمْرو العَدْوانيّة وكان ملك غسّان انكر منها عيبًا وجدَهُ فيها مع جمالها فقالت : لا تعدم الحَسْناء ذاما . والحسناء المرأة الحسنة . والذام العَيْب

٤) كذا في الاصل . ولعلَّ الصواب « لِمَا اخرجتنا » اي ما بالُكَ طردتَنا من ارض خصبة يقيم بها ذوو السَعْد والجَدّ

٥) فتاة الحيّ هي زَرْقاء اليَمامة من مشاهير نساء الجاهليّة يضربُ العربُ المثلَ في بَصَرها وحكمتها . قيل انها كانت من جَديس فسار بنو طَسْم لمحاربة قومها فرأت جيشهم من مسير ثلاثة ايّام فانذرت قومها بقدومهم . ولعلَّ في ما ذكرتْهُ هنا الخرنق اشارةً الى هذه القصّة

لِوَالِدِهَا وَأَرَاتْهُ بِلَيْلٍ قَطًا وَلَقَلَّ مَا سَرَّى ظَلَامَا (١
أَلَسْتَ تَرَى ٱلْقَطَا مُتَوَاتِرَاتٍ وَلَوْ تُرِكَ ٱلْقَطَا أَغْفَى وَنَامَا[a] (٢

وقالت الخِرنِق ترثي عبد عمرو بن بشر وكان نديم عمرو بن هند :

أَلَا هَلَكَ ٱلْمُلُوكُ وَعَبْدُ عَمْرٍو وَخُلِّيَتِ ٱلْعِرَاقُ لِمَنْ بَغَاهَا (٣
فَكَمْ مِنْ وَالِدٍ لَكَ يَا أَبْنَ بِشْرٍ تَأَزَّرَ بِٱلْمَكَارِمِ وَارْتَدَاهَا (٤
بَنَى آلَكَ مَرْثَدٌ وَأَبُوكَ بِشْرٌ عَلَى ٱلشُّمِّ ٱلْبَوَاذِخِ مِنْ ذُرَاهَا (٥

[a] ويروى : ولو تُرِكَ القطا ليلًا لناما

١) لوالدها متعلق بقالت . وأراتْهُ ارادت أرَتْهُ . فروت الفعلَ على اصلهِ . وقولها « لقلَّ ما سرَّى ظَلَاما » جملة اعتراضيَّة اي قلَّ ما طار القطا في الظلام لانَّ طيرانَ القطا عند الصَّباح . وسرَّى مبالغة سَرَى اي سار ليلًا . وهذا لم يُذكَر في كتب اللُّغة . وظَلَاما منصوبة على الظرفيَّة

٢) متواترت اي متتابعات يلحقنَ بعضهنَّ . وقولها « لو ترك القطا الخ » مثلٌ ضربتهُ . ومعنى هذه الابيات انَّها تقول لعمرو بن هند : لولا انَّك تحوجنا الى مُبارحة الوطن لما تركنا بلادَنا . فمَثلنا معك كمثل هذه القطا لمَّا اثارها جيشٌ عرمرم فأقلقها وقت نومها جفلت وطارت ولولا ذلك لبقيت نائمةً هادية

٣) قولها « خُلّيتِ العراق » ارادت ارضَ العراق فأنّثت . وأكثر ما تأتي اسماء البلاد المعرَّفة بالـ مذكَّرةً كالشام والحجاز . تقول بعد هلاك الملوك وعبد عمرو تضعضعت بلاد العِراق فصارت طُعمةً لمن اراد ان يستولي عليها

٤) اراد بالوالد هنا أجدادَهُ . وقولها « تأزَّر بالمكارم وارتداها » اي انهُ اكتسى بها واشتمل تمامًا . وذلك ان الإزار والرداء هما الثوبان اللذان يستران الجسمَ كافَّةً الإزار للنصف الاسفل من الانسان والرداء للاعلى

٥) بنى لك اي شيَّد لك مجدًا وعزًّا . فحذفت المفعول لدلالة المعنى عليه . ومرثد جدُّهُ

وقالت لعبد عمرو حين وشى باخيها طرفة الى عمرو بن هند فقتلهُ :

أَرَى عَبْدَ عَمْرٍو قَدْ أَسَاطَ ٱبْنَ عَمِّهِ وَأَنْضَجَهُ فِي غَلْيِ قِدْرٍ وَمَا يَدْرِي (١

فَهَلَّا ٱبْنَ حَسْحَاسٍ قَتَلْتَ وَمَعْبَدًا هُمَا تَرَكَاكَ لَا تَرِيشُ وَلَا تَبْرِي (٢

هُمَا طَعَنَا مَوْلَاكَ فِي عِطْفِ صُلْبِهِ وَأَقْبَلْتَ مَا تَلْوِي عَلَى مَنْجَرٍ تَجْرِي (٣

تمّ شعر الخرنق في رواية ابي عمرو بن العلاء . ووُجد في نسخة ابي الحسين القواريري(5[a]) : وقالت تهجو عبد عمرو :

أَلَا ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ عَبْدَ عَمْرٍو أَبِٱلْخِزْيَاتِ آخَيْتَ ٱلْمُلُوكَا (٤

وبِشْرٌ ابوهُ . الشُمّ جمع اشمّ وهو ذو الشَّمَم اي ذو ارتفاع . والبواذخ جمع باذخة وهي العالية الباسقة . والذُرَى جمع ذُروة وهي القُلَّة والرَّبوة . تقول جعل اجدادُك مفاخِرَكَ راسيةً فوق جبال عالية ليعتبرها الجميع

١) أساط ابنَ عمّهِ اي وشى بهِ واصلهُ من قولك ساط الهريسةَ اذا خلطها . والمعروف في كتب اللغة ساط . ولم يذكروا وزن افعل . تقول سعى بابن عمّهِ وثلب صيتَهُ ومزّق شرفَهُ فضرب لذلك مثل طعام يُساط ثم يُرمى في القدر حتّى يغلي . وقولها « ما يدري » اي لم يدرك ما ينتج عن كلامهِ من العواقب الوخيمة

٢) ابن حسحاس ومَعبد رجلان كانا غلبا عبد عمرو ونكبا فيهِ فتهجوهُ بأنَّهُ لم يثأر من هذين ثم عطف على اخيها فوشى بهِ . لا تريش ولا تبري كناية عن خِذلانهِ واصلهما من راش السهمَ وبراهُ اذا وضع لهُ الريش ونحتَهُ اي تركاك لا تتصرَّف في امرك ولا تُحسن شيئًا

٣) العِطْف الجانب والمُنعطَف . والصُلْب فقَرات الظَّهْر . والمَنْجَر الموضع المُنخفض ذو الرِعْي والماء . تُعيّرهُ بانهُ اهمل مولاه وفرَّ هاربًا لا يلوي على مكان ذي عمار لئلَّا تُدرِكَهُ اعداؤهُ

٤) الخِزْيات جمع خِزْية وهي الامر المكروه رواهُ في جمهرة اشعار العرب (ص٢٢) : آبالنخات (قال) ويروى : آبالنعمات . وفي خزانة الادب لعبد القادر البغدادي (١ : ٤١٦) ابالحرمات . ورُوي ايضًا : آبالحاجات . تقول أتنادم الملوك بعَمَل المُخْزِيات تريد سعيَهُ

باخيها عند عمرو بن هند

هُمُ دَحَوكَ لِلوَرِكَيْنِ دَحًّا وَلَوْ سَأَلُوا لَأَعْطَيْتَ ٱلْبُرُوكَا[a][1]

[فَيَوْمُكَ عِنْدَ مُومِسَةٍ هَلُوكٍ كَصِلِّ ٱلرَّجْعِ مِزْهَرُهَا ضَحُوكَا][2]

[a] دحوك دفعوك . ويُروى : هم دكّوك للوركين دكًّا ومعنى دكوك ضجعوك . اراد ولو سالوك *



١) دحُوك للوركين دحًّا اي دفعوك . تريد انهم اذلّوهُ واهانوهُ . وروى في جمهرة اشعار العرب (ص ٣٣) . رَكَلوك للوركين رَكْلًا . والرَكْل الضرب بالرِجل . وقولها « ولو سالوا لاعطيت البُرُوكا » البُرُوك جمع البَرْك وهي الابل الباركة . تقول ولم تكتفِ بما اصابك من الاهانة حتّى انّك تبذل لهم ما عندك من كرائم الابل . وروى في الجمهرة : ولو سألوك اعطيت البُرُوكا

٢) المومسة الهلوك المرأة الفاجرة . ثمَّ شبّه مِزْهَرها وهو العود الذي تنقرهُ بصلّ رَجْع اي بحيّة الغدير . ونصب « ضحوكا » على الحال . وروى في الجمهرة (ص ٣٥) : كظل الرّجع . وروى ايضًا : تصلّ الرجع



* وجاء في صِفَة الجزيرة للهَمْداني (ص ٢٢٤) : قال طرفة ويُقال انّهُ للخِرْنِق :

عَفَا مِنْ آلِ لَيْلَى ٱلسَّهْـ ـبُ فَٱلْأَمْلَاحُ فَٱلْغَمْرُ
فَعَرْقٌ فَٱلرِّمَاحُ فَاَ ٱللِّوَى مِنْ اَهْلِـهِ قَفْرُ
وَاُبْلِيٌّ اِلَى ٱلْغَـرَّا ءِ فَٱلْمَأْوَانِ فَٱلْحِجْرُ
فَاَمْـوَاهُ ٱلدَّنَا فَٱلنَّجْـ ـدُ فَٱلصَّحْرَاءُ فَٱلنَّسْرُ
فَـلَاةٌ تَرْتَعِيهَا ٱلْعِيـ ـنُ فَٱلظِّلْمَانُ فَٱلْعُفْرُ

(قلنا) وهذه ابياتٌ لم نجدها في غير هذا الكتاب ولم تُذكر في ديوان طَرَفة . وهي عبارةٌ عن سَرْد اسماء مواضع ليس الّا

هذا آخر شعر الخرنق في جميع الروايات . قال ناسخ الديوان : والحمدُ لله وحدهُ وصلّى الله تعالى على سيّدنا محمّد نبيّه وآلهِ وصحبهِ وسلّم تسليمًا وحسبُنا الله ونِعم الوكيل . كُتِب في المدينة المنوّرة على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحيّة في ١٤ ذي القعدة الحرام من شهور سنة ١٢٩٦ ونُقل من نُسخةٍ بخطّ فريد عصرهِ ووحيد دهرهِ حضرة الاستاذ الامجد الشيخ محمّد محمود الشنقيطيّ حفظهُ الله تعالى وهو نقلهُ من نُسخة بخطّ عبد الغنيّ بن محمّد الكاتب مؤرّخة في شهور سنة ٥٦٦

تمّ

ديوان الخِرنق أُخت طَرَفة



DIWAN

d'al-Hirniq Sœur de Tarafah

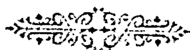
ÉDITÉ

d'après le Ms. de la Bibliothèque Khédiviale

ET PUBLIÉ AVEC DES COMMENTAIRES

PAR

le P. L. CHEIKHO S. J.



BEYROUTH
Imprimerie Catholique
1899

